المصدر: المصرى اليوم
التاريخ : ٧ مايو ٢٠٠٩

من فضلك.. لا تعطس فى وجهى

بقلم صبرى عسم

هذه دعوة جادة ربما لأنها تأتى فى توقيت قاتل، ونحن نتصدى لفيروس أنفلونزا الخنازير، وإن كنا نحمد الله أن مصر حتى هذه الساعة آمنة منه تماماً.. صحيح أن الإجراءات الوقائية التى أعلنت عنها الحكومة المصرية تجعلنا نعيد حساباتنا مع أنفسنا ولا ننتظر حتى تأتى الفأس فى الرأس ثم نفاجأ بتسرب هذا الفيروس الملعون إلى ديارنا.

فالقضية لم تعد هزاراً بعد أن أصبحنا مطالبين بأن نتعامل معها بجدية، وأن تكون البداية من داخلنا بتغيير سلوكياتنا لأن الوقاية لا تضعنا فى حرج مع الآخرين.. والعدوى تأتى من الانفلات العشوائى فى السلوك، قد يكون شخص ما يحمل الفيروس ثم يعطس فى وجه الآخرين فيصيبهم بنفس الفيروس وهم لا يعلمون..

لم نسمع أن أجهزة الإعلام طالبتنا بتغيير سلوكياتنا التى أصبحت جزءاً من عاداتنا.. أو أنها قامت بحملة توعية للغلابة، الذين يعطسون مباشرة فى وجوه الآخرين وهم لا يعلمون أنهم ينقلون الفيروس أياً كان نوعه سواء كان لأنفلونزا البشر أو لأنفلونزا الطيور

لناس تعيش حالة ذعر من متابعة أخبار أنفلونزا الخنازير.. فقد روى لى صديق عن مشهد رآه فى أحد الميادين العامة.. أن أحد سائقى الميكروباصات عطس.. فانهال لركاب عليه بالضرب وتركوا الميكروباص.. المشهد غريب.. والأغرب أن الناس فى حالة هلع

،منظمة الصحة العالمية تخرج علينا ببيانات مزعجة، ولم نسمع أى تحرك عالمى لها م تطل علينا الصحف كل صباح وهى لا تحمل أخباراً سارة.. والحكومة تشمر عن ذراعيها وهى تعلن الحرب على الخنازير ولا أحد يعترضها، لأنها لأول مرة تقف وقفة جادة لحماية هذا البلد بالتخلص من جميع الخنازير فى مصر بالذبح وليس بالإعدام.

أذكر أننى كنت فى ألمانيا الأسبوع الماضى، حيث زرت ثلاث مدن هى ميونيخ وبادن وفرانكفورت ولم أر كمامة بيضاء على وجه واحد من الألمان فى المدن الثلاث.. ولم أسمع بين النشرات عن فيروس أنفلونزا الخنازير، فالناس يمارسون حياتهم بطريقة عادية جداً، والمطارات تمارس عملها فى استخدام أجهزة الإشعاع للبحث عن المفرقعات بين حقائب اليد وأمتعة الركاب

عد أن أقلعت بنا الطائرة من مطار فرانكفورت إلى القاهرة.. اكتشفت أننا البلد الوحيد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الذى يستقبل الركاب القادمين بأجهزة الحجر الصحى.. المنظر على بوابة الوصول أفزعنى.. كتل بشرية من موظفى وزارة الصحة يستكتبون الركاب عن بلد القدوم.. ويوزعون أقراصاً للوقاية.

وبعد خروجى من المطار خشيت أن يكون لهذا المشهد تأثير على حركة السياحة عندنا.. فاتصلت بشخصية قيادية كبيرة وأبديت له مخاوفى من هذا المشهد.. أكد لى أنه إجراء وقائى لحماية السائح.. وحماية المواطن المصرى.. وأن هذه الإجراءات تمت بتوجيهات الرئيس مبارك شخصياً.. كلامه يؤكد أن القضية هذه المرة لن يتم التعامل معها بنفس التعامل الذى تم مع قضية أنفلونزا الطيور..

وأنا معه لأننا تعاملنا معها بحماس فى البداية.. ثم انخفض حماسنا ووصلت درجته إلى الصفر.. وكون أن الرئيس مبارك يرأس بنفسه اللجنة الوزارية المنوط بها حماية هذا البلد من أنفلونزا الخنازير أكثر من مرة، هذا يعطى انطباعاً بأهمية القضية..

موقف الرئيس يستحق التقدير وهو يضع صحة المواطن وسلامة البلاد فوق أى اعتبار.. وأرجو ألا يتحول هذا الموقف إلى منابر للمحافظين، فيخرج علينا كل منهم وهو يستعرض عضلاته أمام أجهزة الإعلام بالباطل ويروى أمجاده فى مواجهة هذا الفيروس الملعون.

ورغم أن ثقتنا فى وعود الحكومة ضعيفة لتاريخها الطويل مع «الوعود الفشنك»، إلا أن محافظ الجيزة أعلن عزمه تطهير منطقة الخنازير فى أرض اللواء التى تكتظ بالمجتمعات السكانية العشوائية.. وأرجو أن يكون صادقًا فيما وعد.. وللحق فقد بدأ بنقل أكثر من ١٠٠ رأس من الخنازير إلى مجزر العامرية بالإسكندرية والبقية تأتى.. وإن كنت أطالبه بالتخلص من مقالب «الزبالة» التى تغطى شوارعها وأصبحت بؤرًا للأوبئة والفيروسات

الذى أعجبنى فى وزير الصحة الدكتور حاتم الجبلى أنه مثل «المكوك» ينتقل من موقع إلى موقع.. ومن محطة فضائية إلى أخرى.. لم يهدأ الرجل فى التوعية.. وتوعيته مطمئنة لأنها جادة ولا تحمل رعبًا للمواطنين.. يناشدهم ويمد يده إليهم.. وقدر الجبلى أن يبدأ عمله كوزير للصحة مع ظهور أنفلونزا الطيور، ورأيناه وهو يتصدى له داخل مزارع الدواجن.. لم يترك بلدًا إلا وذهب إليه

ربما لا يعرف الناس أن أنفلونزا الخنازير ليس غريباً على المجتمع الأوروبى.. صحيح أنه لم يصل إلى بلادنا.. وان الإجراءات التى اتخذتها الحكومة إجراءات وقائية لمنع تسلله إلينا، فتاريخه أسود بعد أن أكل أكثر من مليون شخص عندما تفشى هذا الفيروس فى «هونج كونج» فى عام ١٩٦٨.. ونفس الفيروس الإسبانى أدى إلى وفاة ١٠٠

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

مليون شخص على مستوى العالم فى عام ١٩١٨، وأخذ فى الاختفاء إلى أن ظهر هذا العام فى المكسيك.. وقتل ٦٨ شخصًا ثم انتقل الفيروس إلى الولايات المتحدة وأصاب شخصين

نحمد الله أن مصر بخير.. ولا ينقصنا إلا أن نغير من سلوكياتنا، فلا نسمح لجامعى القمامة بدخول بيوتنا أو التعامل معهم يدًا بيد.. وأن نتخلص من عاداتنا القبيحة التى منها عادة التقبيل لا أفهم أن «تبوسنى وأنت تصافحنى»، لأنك تريد أن تثبت لى درجة

اعتزازك بى.. وأعتقد أن البداية تكون بتعليم الأطفال لأن تغيير سلوك الكبار أصبح من المستحيل

على أى حال، قضية أنفلونزا الخنازير من القضايا التى جعلت الدولة ترفع حالة الطوارئ فيها.. بدأت بالاستعداد الوقائى ثم وضعت خطة جريئة لمواجهة أى زحف عدوانى للفيروس الملعون.. ومع ذلك فالقضية لم تنته،

فلماذا لا يتجاوب مربو الخنازير ويقومون بتسليم الرؤوس التى فى حوزتهم للحكومة ما دامت الدولة تدفع لهم عن كل رأس ٢٥٠ جنيهًا! هم يعلمون جيدًا أن لحم الخنزير لم يعد مقبولاً بعد ذبحه، ومع ذلك يخشى الناس من أن يدس الجزارون عليهم لحم الخنزير.. وإن كان هذا ليس مستحيلاً.. لكن المستحيل أن نتغير فى سلوكياتنا.. وهذه هى مصيبتنا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية